**تابع لمحاضرات الفلسفة والبيوتيقا**

**I ــ من الاخـلاق الطبيـة الى البيــــــــــــوتيقا :**

ان معظم القدماء يضعون الاطباء موضع تبجيل واحترام وكان منهم من اتخد من الاطباء الهة ولكن هناك ايضا من ظلم الاطباء واقتص منهم مطبقا في ذلك القانون المثل بالمثل (العين بالعين )الذي كان مسيطرا على انظمة القدماء .

**- الفرس :**  كان يطلب من الطبيب الناجح ان يبدا مسيرته الطبية باجراء تجارب على الاسرى والمساجين كفئران تجارب فاذا مات 3 منهم اثناء علاجهم منع من ممارسة الطب مدى الحياة واذا نجح في علاجهم كان له ذلك شهادة للممارسة الطب.

**- الهنود :** تمتع الاطباء الهنود بامتيازات خاصة وبعطف المجتمع وقد نادى الطبيب الهندي **سوسروثا 350 ق.م** بضرورة تمتعطالب الطب بمؤهلات خاصة وضرورة تادية القسم الطبي كما اكد على ضرورة محاسبة الطبيب في حالة اهمالهواخطائه .

**- الصين :** كانت النظم ي الصين اشد سوة على الاطباءفقد حمل الطبيب المسؤولية الكاملة اذا توفي المريض اثناء علاجه باعدامه واذا كان المريض من العائلة المالكة دفن الطبيب المعالج وهو حي وقد استمر هذا القانون حتى سنة 1650.

**- المصريين :** ارتفعت مكانة الطبيب في مصر الفرعونية الى درجة الالوهية فالطبيب امنحوتب تمت عبادته كإله للطب وفي السلالات المتأخرة عرفت مصر المسؤولية الطبية وسجلوا شروط ممارسة الطب في كتبهم فكان على الطبيب الالتزام بها اما من لم يلتزم بها أدين وعوقب .

**- اليهود :** لميطبق اليهود قانون العين بالعين انما كانوا يقدرون الضرر ويعوضونه ماديا وقد اخدت اليهودية ما يوافقها من التراث الابوقراطي ثم استمدت جذورها من الدين .

**- اليونان** وضع اليونانيين قواعد أخلاقية تعمل على توجيه، ومراقبة الطبيب، سواء في عمله أو في علاقته مع المريض. . وأحسن مثال على ذلك ما يعرف بقسم أبقراط، وهو أقدم النصوص، وأهمها، الخاصة بواجبات الأطباء، وهو بمثابة **يمين** كان الطلاب المتدربون يحلفونها قبل أن يقبلوا كأعضاء في جمعية الأطباء ، وفيها يتعهد المتدرب أن يعامل أبناء الأستاذ، كما لو كانوا إخوته، وأن يشرك أستاذه في الرزق، ويساعده إذا دعت الحاجة إلى ذلك وأن يعلم أولاده دون مقابل أو قيد، كما يعلم أولاده وأن لا يعطي عقارًا مميتًا لأي إنسان ولو سأله اياه إياه، وكذلك لا يعطي لامرأة دواءً مجهضًا. و وساحتفض بطهارتي وتقواي وأيا كانت البيوت التي قد أزورها، فإنني سأدخل لنفع المريض، على أن أظل بعيدًا عن جميع أعمال الظلم المتعمَّد، وجميع الإساءات وسوف أظل حريصًا على منع نفسي عن الكلام في الأمور المخجلة، التي قد أراها أو أسمعها أثناء فترة المعالجة وحتى بعيدًا عن المعالجة فيما يتعلق بحياة الناس، والتي لايجوز لأحد أن ينشرها .....إخ

إلى جانب القَسم، يقدم أبقراط مجموعة كبيرة من النصائح للطبيب : ...ان يأ خذ بعين الاعتبار –جديا- موارد مريضه القليلة أو الكثيرة. وأن يمنح خدمته بغير مقابل أحيانا، ذاكرا إحسانا سابقا أو رضا يناله في الحال. وإذا عرض عليه فرصة لخدمة غريب معسر يبذل معونته لكل من هذه الحالة فحيث يكون الحب الإنساني يتجلى أيضا حب الفن نفسه. ذلك لأن بعض المرضى، وإن كانوا على علم بخطورة حالتهم، يستعيدون العافية بمجرد شعورهم بعطف الطبيب. فمن الخير أن نراعي المرضى لكي يظفروا بالشفاء، وأن نعتني بالأصحاء لتدوم العافية. وينبغي أن يعتني المرء بأمر نفسه، فيلزم ما هو لائق به .

**- المسيحية** : مزجت بين التراث الابوقراطي والعقيدة المسيحية(المسيح عليه السلام كان يشفي المرضى) وقد اكد الدين المسيحي فكرة ان اجسادنا ليست ملك لنا ولا يجوز التصرف فيها ولهذا السبب حرموا التشريح

**- المسلمين :** حث الدين الاسلامي على الاخد بالعلم ورفع من قدر العلماء ومن بين العلوم الموصى بها الطب ففي مسند الحديث ان جاءت الأعراب الى رسول الله ، فقالوا : يا رسول االله، أنتداوى؟ "فقال نعم يا عباد االله، تداووا: فإن االله لم يضع داء، إلا وضع له شفاء، غير داء واحد. قالوا: ما هو؟ قال: الهرم."

وقد استمدت الاخلاق الطبية عند المسلمين من القرآن والسنة يقول" ا**لأنطاكي"** في كتاب الطب النبوي ،عن أخلاق الطبيب وقيمه : " فإذا لم يكن العارف به (أي بعلم الطب) أمينا متصفا بالنواميس الإلهية، حاكما على عقله، قاهرا لشهوات نفسه، أنفذ أغراض هواه، وبلغ من عدوه مناه، ومتى كان عاقلا وله ذلك على أن الانتصار للنفس من الشهوات البهيمية، والصبر والتفويض للمبدع الأول (االله) من الأخلاق الحكيمة النبوية " يوضح هذا القول كم كان الطب من المهن النبيلة التي تتطلب الحكمة، و علم لا يختص به أيا كان، بالرغم من أنه كان من العلوم التي يشجع على تعلمها لما لها من قيمة.

الملاحظ هو أن الأخلاق الطبية في الديانات السماوية 3 على العموم كانت تستمد قواعدها من العقيدة الدينية وقد ظلت كذلك حتى العصور الحديثة ولكن النزعة العلمية التي ظهرت في أوروبا غيرت المفاهيم والقيم، بما في ذلك العقائدية. فإن التطور العلمي والتكنولوجي في القرن 20، في جميع المجالات خاصة منها البيولوجية والطبية، أثار تساؤلات فلسفية حول القيمة الأخلاقية للتقنيات الطبية، دفعهم إلى وضع قواعد أخلاقية تقترب أكثر من الواقع. تعمل على حل المشكلات التي يواجهها المجتمع ولقد كان **أول** **دافع** لظهور البيوتيقــــــــــــا هو التطبيقات البيولوجية والتجارب الطبــــــية اللاإنسانية التي اجريت على كثير من الفئات المستضعفة في العالم مطلع القرن 20 , اما **الدافع الثاني** فيتعلق بالتساؤلات الجديدة التي يطرحها التطور الطبي والبيولوجي المعاصر .

**II ــ موضوعات البيـــــــــــــوتيقا :**

1 - مشروعية عمليات الاجهاض والتلقيح الاصطناعي والتبرع بالحيوانات المنوية والبويضات واقتراض وتأجيرالارحام .

2- نقل الاعضاء بين الاحياء والموتى ,التبرع بالاعضاء بين الاحياء ومدى مشروعية الاتجار بالاعضاء وتبعات ذلك.

3- القتل الرحيم .

4- مدى مشروعية تعقيم المعاقين و التدخل لتحسين النسل و اختيار نوع الجنين و عمليات التحول الجنسي .

5- الاشكاليات المتعلقة بعمليات التجميل وخاصة التي لا يكون هدفها قط تدارك العيوب او القضاء على التشوهات بل لمجرد الاستجابة لرغبات ادامة مظاهر الشباب وزيادة الجمال .

6- مدى مشروعية الاستنساخ عموما والاستنساخ الشري على وجه الخصوص .

7- المشكلات المتعلقة بالهندسة الوراثية والتحكم في بنية ADN .

**III** **ـ مشكـــــــــــــلات البيـــــــــــــــوتيقا :**

1. **الانجاب الاصطنـــــــــــــــــــــــــاعي** يطرح مشكلات منها :  **أ -** **التلقيح الاصطناعي** : خاصة في حالة اللجوء الى طرف ثالث كالتبرع بالبويضة او المني يطرح مشكلة هوية الطفل وحقه في التعرف على ابويه البيوليجيين ,كما يطرح مشكلات تتعلق بامكانية الخطأ وهذا امر وارد في كل اختبارات الاخصاب الاصطناعي والتحاليل . **- ب- بنوك المني والبويضات**  :تطرح مشكلة الاتجار بعناصر الجسم البشري وخاصة بعد الترويج لها وماعرف " ببنوك العباقرة **" ,**هوية الطفل وحقه في التعرف على والديه , الامراض والتشوهات الخلقية واختلاط الانساب نتيجة تزاوج الاخوة والاباء . **-ج- استئـــــجار الارحام :** يطرح مشاكل تتعلق بما يلي : 1- انتهاك اهم الوظائف الانسانية الاساسية التي تؤديها المرأة وهي الامومة -2- الابتزاز المادي الذي يحتمل ان يتعرض له الزوجان من طرف الام الحاضنة -3- احتمال رفض الطفل من قبل الطرفين في حالة اصابته بتشوهات او بأمراض وراثية -4- اختلال معنى الامومة , ايهما الأم , الأم البيولوجية ام الأم الحاضنة ؟الاولى اعطته الصفات الوراثية والثانية قدمت له تسعة أ شهر من الحمل تخللتها التغذية والحالة النفسية بالاضافة الى التوصل الى اختراع الرحم الاصطناعي, حيث يتم انقاد اجنة في عمر 5 اشهر – د- **بنوك الاجنة :** تطرح مشاكل شروط حفظ الاجنة - مدى مشروعية التخلص من الاجنة الفائضة وعلاقته بقيمة الحياة ومدى تعارضه مع كرامة الانسان , وهل يمكن التبرع بعض الاجنة للازواج المحرومين من الانجاب , وهل يحق للزوجة التي توفي زوجها ان يزرع في رحمها ماتبقى من الاجنة ؟ السوق السوداء للاطفال .
2. **التجــــــــــــــــــــــــــــارب الطبية :** وتتمحور حول **مشكلة الموافقة المستنيرة** وتتضمن جملة من التعارضات اهمها مبدأ الموافقة الواعية ومبدأ احترام الاشخاص هذا من جهة – ومن جهة اخرى مدى صراحة الطبيب فيما يتعلق بكشــــف الاسرار فيما بين المريض والاشخاص المقربين له .

1. **زرع الاعضــــــــــــــــــــــــــــــــاء :** يطرح المشكلات المتعلقة بالمانحين والمستفيدين وخاصة منها ما يرتبط بندرة الاعضاء القابلة للزرع مما يقود الى مشكلة الاتجار بالاعضاء وتعرض الانسان للاستغلال والانتهاب .
2. **موت الدمـــــــــــــــــــــــــــــــــــاغ** : يطرح مشكلة - التوافق حول قبوله كمعيار لحدوث الموت وتحديد متى يحصل – هل يموت الدماغ العلوي رغم استمرار جذع الدماغ في آداء وظائفه ؟
3. **الحالة النبــــــــــــــــــــــــــــــــاتية :**تطرح مشكلة التمييز بين بين اليبوبة طويلة الامد وقصيرة الامد التي وصلت الى نقطة اللارجوع –ومشكلة مشروعية نزع الوسائل الاصطناعية الداعمة .
4. **ماهية الطبيــــــــــــــعة الانسانية :** وتدور حول مسألة هل الطبيعة الانسانية تتعلق بالجانب الجسمي ام بالجانب النفسي ام بهما معا ؟
5. **نزع الوسائل الداعـــــــــــــــــمة :** وتتعلق بقيمة الحياة .

وعموما تستلزم القواعد الاخلاقية الجديدة التصرف في الجهاز العصبي وفق مبدأ الموافقة المستنيرة وتحقق الثقة اللازمة بين المريض والطبيب والامتناع عن كل مايهدد انتهاك الكرامة الانسانية او التغيير في الطبيعة الانسانية .

1. **التحكم في االانجـــــــــــــــــــاب :** يطرح قضيتين : **أ** – **تنظيم النسل** , يطرح مشكلات تتعلق بحرية الافراد وخاصة حين يندرج في اطار مشاريع الدولة وما يمكن ان يرتبط به من اهداف ذات علاقة بتحسين النسل , وقد راودت فكرة تنظيم النسل بعض الفلاسفة , حيث اقر افلاطون تنظيم النسل في إطار طبقة الحراس والحكام حيث وضع اسس إنشاء جمهوريته الفاضلة وفق التصور التالي , حاول أن يضع قوانين تحدد النسل وتنظمه ووالهدف من ذلك هو ايجاد نخبة جيدة من الاطفال الذين يشكلون جيل المستقبل , وقد ذهب الى ان اللقاء الزوجي يجب ان يتم في مناسبات معينة تحددها الدولة حتى يستطيعوا المحافظة على عدد السكان ثابثاحرصا على الحجم المناسب للدولة , اما العمر المناسب للانجا هو للنساء بين 20 و40 سنة وللرجال بين 30 و50 سنة , واذا حاول رجل ان ينجب للدولة اطفالا قبل هده السن او بعدها فهو آثم في حق الدين والقانون , واذا هو حاول اخفاء ميلاد اطفاله فمعنى ذلك انه ياتي للدولة باطفال لم يقترن مولدهم ببركات القرابين والصلوات التي يقوم بها الكهنة , فعلى صفوة المجتمع ان تنجب ابناء خيرا منها , اما هذا الذي يفعله اولئك ففيه مخالفة و اباحية شنيعة **- ب – الاجهاض** , يطرح مشاكل تتعلق بوضعية الجنين ومتى يكتسب صفة الشخص وتعارض حقوق الجنين مع حقوق الام , وتعارض حقوقهما مع حقوق المجتمع .

**9 - الهنـــــــــــــــــــــدسة الوراثية (هندسة الجينوم)  :** يترتب عنها العديد من المشكلات التي تتميز بخطورتها واثارتها للجدل والتي يمكن توضيح اهمها انتاج جراثيم و فيروسات معدلة وراثياً من اجل الحروب الجرثومية وذلك يعد تهديدا خطيرا للإنسانية **-** اختلاط الانساب - اختلاط الأجناس بعضها ببعض، الإنسان بالنبات، والحيوان بالحيوان، والإنسان بالحيوان، ومن الأمثلة على ذلك خلط الشريط الوراثي للإنسان بالنبات من أجل الحصول على الإنسان الأخضر، أو ما يسمى بالإنىسان الكلوروفيلي – السيطرة على الانسان وإرادته بالسيطرة على مورثاته - تهديد مستقبل البشرية من خلال التحكم بالجينات الوراثية للبشر.  
   
**10-الاستنســــــــــــــــــــــــــــــــــــــاخ :** يطرح مشكلة - الهوية , من هذا الطفل ؟ هل هو نفسه الشخص ام شخص اخر؟ - مشكلة الاسرة , عدم وجود أب وأم ( وجود اما أب وإما أم ) - المستنسخ هل هو ابن المستنسخ عنه ام توأمه ؟ - غياب الالفة والمودة والسكن – كيفية التمييز بين المستنسخين (التلاميذ , الازواج ,المجرميين - نفس الشكل ,نفس الطول, نفس البصمة نفس بصمة الفك ) احتكار عملية الاستنساخ وتحويله الى سلاح (استنساخ جيش من الاذكياء والاقوياء وتحريم ذلك على الدول الضعيفة.

**IV** - **مجالات البيوتـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــيقا :**

1. أخلاقيات العيادة , 2- أخلاقيات الحث العلمي , 3 - أخلاقيات السياسة الصحية , 4 – منظومة العلاج .

**- معايير الاخلاقيـــــــــــــــــــات الطبية الحدـيثة :** 1- المنفعة , 2 –عدم إلحاق الادى , 3-احترام الاستقلالية**V**

الفردية , 4 –المساواة والعـدل.

**-** **معايير أخلاقيات الابحاث المتعلقة بالوراثة البشرية :** 1 - ا لإفصاح , 2 – الفهم , 3 – الأهلية VI

**VII** **-** **الفلسفة والبيوتــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــيقا** : هناك ارتباط كبير بين البيوتيقا والفلسفة ويتجلى ذلك عبر مايلي :

**-** البيوتيقا هي في الاساس "فكر أخلاقي جديد"، أي تجديد لمبحث أو فرع أساسي من فروع الفلسفة وهو "الأكسيولوجيا = L’axiologie" حسب التقسيم الكلاسيكي للفلسفة إلى ثلاثة مباحث أساسية هي الأنطولوجيا أو مبحث الوجود، والإبستمولوجيا أو مبحث المعرفة، والأكسيولوجيا أو مبحث القيم .

**-** دور الفلاسفة الكبير في نشأة البيوتيقا وتطورها**، "فبوتر وهيليغرز"** اللذين يرجع إليهما الفضل في نحت مصطلح "بيوتيقا" ورسم المسار العام للفكر البيوتيقي، إن لم يكونا فيلسوفين بالمعنى الرسمي للكلمة، فإن ميولاتهما الفلسفية تتجلى واضحة في كتاباتهما، كما لا يمكن إغفال الدور الكبير الذي قام به بعض الفلاسفة، وعلى رأسهم" **دانيال كالاهان"** ، في إضفاء الطابع العلماني على البيوتيقا وفصلها بالتالي عن الأخلاق الطبية الكلاسيكية التي كانت غارقة في اللاهوت المسيحي، ف**كالاهان** هو الذي أسس مركز هاستينغز الذي اهتم بنشر الفكر البيوتيقي والتعريف به، وكان من أهم إنجازاته تأسيس المجلة الناطقة باسم البيوتيقا والمشاركة في تأليف أول موسوعة بيوتيقية.

إضافة إلى كالاهان، نجد الفيلسوف الألماني الشهير "**هانس جوناس"** الذي ساهم بأفكاره في عالمية الفكر البيوتيقي، وفي التأكيد على طابعة الشمولي، وذلك من خلال ربطه بأخلاقيات البيئة من جهة، ومن خلال إغناء وتطوير أحد المفاهيم الأساسية التي يقوم عليها الفكر البيوتيقي وهو مفهوم المسؤولية من جهة ثانية، بالإضافة إلى تنبيهه إلى خطورة الأبحاث الطبية/البيولوجية بشكل خاص والأبحاث والتجارب العلمية بشكل عام، ليس على حاضر الإنسانية فحسب، بل وعلى مستقبلها أيضا.

**-**  تشكيلة اللجان الأخلاقية التي صاحبت نشأته وتطوره، فقد كان الفلاسفة من أبرز أعضاء هذه اللجان .

**-** تاكيد أقطاب الفكر البيوتيقي على الطابع العلمي والعملي والواقعي للفكر البيوتيقي وهذا ذو صلة واضحة بالفلسفة البراغماتية التي كانت ولا تزال ابرز التيارات الفلسفية في أمريكا .

**-** من أبرز أشكال الارتباط القائم بين الفلسفة والبيوتيقا، نجد مساهمة الفكر البيوتيقي في إبداع الكثير من المفاهيم الجديدة، فإلى جانب المفهوم المركزي وهو مفهوم البيوتيقا نفسه، نجد مفاهيم أخرى مثل مفهوم البيو/قانون = Biodroit ، ومفهوم العلم التقني = Technoscience , زيادة على المفاهيم والمصطلحات الجديدة، للفكر البيوتيقي نجد مضامين بعض المفاهيم والمصطلحات القديمة، كمفهوم الحق والواجب والمسؤولية والإحسان .

**-**  اغناء البيتوتيقا لمفاهيم فلسفية ومفاهيم أخرى ذات ارتباط بعلاقة الطبيب بالمريض مثل مفهوم الموت الرحيم والإنجاب الاصطناعي والتوالد الجنسي والجسدي ومفهوم تحسين النسل، ويعتبر مفهوم "حقوق الإنسان" من أهم المفاهيم التي تم إغناؤها في هذا الإطار، حيث توجه الاهتمام إلى مدى احترام هذه الحقوق في ميادين الطب والبيولوجيا والصحة،وهكذا تبلور مفهوم حقوق المرضى والأجنة الأشخاص الذين تجرى عليهم التجارب، بالإضافة إلى حقوق الأجيال الإنسانية القادمة، وعلى رأسها حق الحفاظ على هويتها و تنوعها الذي يتعرض حاليا للانتهاك .

**-** مناقشة الفكر البيــــوتيقي لقضايا فلسفية أصيلة ترتبط بالذات والشخص والحياة والموت والوجود والمصير والعلاقة مع الآخر...الخ .

**-** سعي البيــــوتيقا   في ترسيخ قيم الديموقراطية والحوار والتسامح والتضامن وحقوق الإنسان .

**-** طرح القضايا المتعلقة بمنتجات التكنولوجيا الحيوية كــــــــــــأطفال الأنابيب، والتحكم في الخريطة الجينية للإنسان، و الأرحام المستأجرة والبنوك الحيوية والموت الرحيم وزرع الأعضاء والتحكم في الدماغ البشري والاستنساخ...الخ  **لإشكاليــــــات أخلاقية**  تثير الكثير من الجدل الفلســــــــفي والقانوني والديني .